واقع الآثار و التّراث اللبنانيّ والمخاطر المحدقة به

The state of archaeology and the Lebanese heritage and the dangers facing it

مهى محمود المصري

أستاذ محاضر، مديرة كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة– الفرع الخامس– ورئيسة قسم الفنون والآثار سابقًا في الجامعة اللبنانيّة. عضو في مركز الدّراسات والأبحاث في كلية الآداب

Maha Mahmoud el- Masri

Professeur en archéologie du Proche-Orient ancien et céramologie classique, Laboratoire AVCL : Archéologie des villes côtières Levantines, Chef de département Université libanaise – Saïda

mmarcheologie@hotmail.com / maha.elmasri@ul.edu.lb

الملخص:

يُعَد التّراث جزءًا أساسيًا من الهويّة الوطنيّة؛ فهو تجسيد ماديّ ومعنويّ لها، إذ إنّه يتضمّن كلًّا من الأماكن، والمباني والمعالم الرئيسة، وما يرتبط بها من طرق عرض لمقتنياتها، كما أنّ للتراث دورًا مهمًا في فهم تاريخ أيّ وطن من حيث أحداثه التاريخيّة، وهويته، وشعبه.

فالتّراث الثقافيّ في لبنان اليوم غدًا يواجه جملةً من المَخاطر والتحدّيات التي أَفرزت الحروب والصّراعات الكثير منها، والتي تستوجب التوجُّه المباشر نحو هذا التّراث وتوفير الحماية المُناسبة له، مع كلّ ما يتضمّنه ذلك من آليّات ووسائل، تضمن المحافظة عليه لما يشكّله من ضرورة وأهميّة للمجتمع اللبنانيّ.

إن غياب الوعيّ المجتمعيّ وجهله أهميّة التّراث الثقافيّ والمَواقع الأثريّة؛ مع ما يعنيه ذلك من عدم إدراك ضرورة الحفاظ على تلك المَواقع بوصفها تراثًا يمثّل هويّة المجتمع أو البلاد، إذ تتعرَّض مُدن أثريّة عدّة إلى شقّ شبكات طُرق داخلها أو حتّى إلى تجاوُزات المُزارعين، من خلال استغلال بعض المساحات للزراعة في المناطق الأثريّة وبناء عمائر حديثة مستخدمين الحجارة الآثرية في أبنيتهم.

ستتناول الدّراسة بعض المواقع التّراثيّة والأثريّة التي كانت عرضة لهذه الانتهاكات وكيفية حمايتها.

الكلمات الدالة: التّراث، الشقيف أرنون، الشقيف تيرون، الخرايب، تنقيبات إنقاذية.

Abstract:

Heritage is an essential part of national identity; It is a material and moral embodiment of it, as it includes all of the places, buildings and major monuments, and the associated ways of displaying their holdings. Heritage has a key role in understanding the history of any nation in terms of its historical record, identity, and people.

The cultural heritage in Lebanon today faces a number of risks and challenges instigated by wars and conflicts, many of which require a direct involvement in the protection of this heritage using all means to ensure its preservation because of its necessity and importance of the Lebanese society.

The absence of societal awareness and ignorance of the importance of cultural heritage and archaeological sites; with the consequence of not realizing the necessity to preserve these sites as a heritage representing the identity of a society or a country, as many archaeological cities are exposed to the construction of road networks or even to the encroachment of farmers, through the exploitation of some areas for agriculture in archaeological areas and the construction of modern buildings.

This paper will address some of the heritage and archaeological sites that were subject to these violations and the mean to protect them.

Key words:

Heritage, Chkif Arnoun, Chkif Tayroun, Kharayeb, Preventive Excavation.

المقدمة:

في السنة الماضيّة كان لوقع انفجار مرفأ بيروت الأثر الكبير على المواقع الأثريّة والتّراثيّة في محيط مدينة بيروت. وقد سنحت ليّ الفرصة بالتّحدث عما جرى آنذاك[١]، واستكمالًا لتوضيح واقع الآثار في لبنان ومستجدات التنقيبات وأعمال التّرميم والتأهيل، ارتأينا أنّ نقوم بجولة على عدد من المواقع الآثريّة الواقعة في جنوب لبنان وهي: النبطيّة، صور، الخرايّب، صيدا وقلعة في منطقة الشوف مطلّة على جزين(الشكل ١). اختيِرتْ هذه المواقع تحديدًا لعدة أسباب وهي:

عانى لبنان من الحرب الأهليّة التي استمرّت خمسة عشر عامًا (١٩٧٥-١٩٩٠) إلى أنّ اتُفِق على أنهائها، مخلفةً وراءها دمارًا هائلًا وخرائب تضّم في جوفها آثارًا غير معلنة ما فتح المجال أمام التنقيبات غير الشّرعيّة وتهريب مجموعات أثريّة إلى الخارج.

أمّا السّبب الرئيس لاختيار جنوب لبنان بالإضافة إلى الحرب الأهليّة هو تعرّض هذه المنطقة لصراع دام مدّة من الزّمن من عدوٍ احتل هذه المنطقة ودمّر إرثها التّاريخيّ والأثريّ بقذائفه ونهبه للمجموعات الأثريّة.

المشاركات الفاعلة لإعادة تأهيل هذه المواقع، عبر بعثات من دول أجنبيّة وعربيّة: فرنسا، إيطاليا، اسبانيا، بولندا، اليابان، بريطانيا، الكويت. ومؤسسات عالميّة: اليونسيكو، البنك الدولي بالتعاون مع المؤسسات اللبنانيّة: المديريّة العامة للآثار والجامعة اللبنانيّة، ومجلس الإنماء والإعمار. وهذا إنّ دلّ على شيء هو مدى وعيّ المجتمع اللبنانيّ ومؤسساته للحفاظ على تراث وآثار لبنان.

[١] المصري، مهى، "تأثير انفجار بيروت على التّراث المعماريّ والأثريّ في لبنان، مواقع أثريّة- متاحف- بيوت تراثيّة" ، *دراسات في الوطن العربي، اتحاد الآثاريين العرب*، مج. ٢٤، ٢٠٢١م.

١ القلاع:

يوجد عدد من المباني الأثريّة اللبنانيّة المصنّفة تحت اسم القلاع والحصون والأبراج وأسوار المدن.

١,١ قلعة الشقيف أرنون Beaufort:

١,١,١ تاريخ القلعة:

تقع قلعة الشقيف على ارتفاع ٧١٧ متر فوق سطح البحر وتطل على أجزاء كبيرة من منطقة الجليل الأعلى وجنوب لبنان (الشكل ٣). أُطلقت عليها أسماء مختلفة؛ فأطلق عليها المؤرخون العرب اسم "شقيف أرنون" ولفظة الشقيف هي سريانيّة الأصل معناها الصّخر الشّاهق. أمّا في المصادر الغربيّة فسميّت Belfort أو Beaufort أيّ الحصن الجميل.

يختلف المؤرخون حول تاريخ بناء القلعة، يرجّح البعض أنها بُنِيت في العهد الصليبيّ أيّ في القرن الثانيّ عشر الميلاديّ، ومنهم من يقول إنّ العرب هم من قاموا أولًا ببنائها، فيما يذكر البعض الآخر أنّ القلعة بنيت في عهد الرومان أو البيزنطيّن. وهناك بعض النّظريات التي تعدُّ أنّ القلعة قد بُنيت على أنقاض مبنى فينيقيّ.

ونظرًا لموقعها الاستراتيجيّ المميز في جنوب لبنان، شهدت القلعة أحداثًا تاريخيّة عدّة، خصوصًا أنّها استخدمت كحصن منيع من الشّعوب المختلفة التي دخلت المنطقة. ففي العهد الصليبيّ، قام ملك القدس "فولك" Foulque d’Anjou بانتزاع القلعة من حاكم دمشق، وسلّمها إلى حكام صيدا الصليبيّن في العام ١١٣٨، ولكنها لم تلبث أنّ سقطت بيّد صلاح الدين الأيوبيّ بعد حصار دام سنتين. ومن ثم تمكن الصليبيّون من استرداد القلعة سلميًا من حاكم دمشق. فسكنها فرسان المعبد وبقوا فيها حتى تاريخ سقوطها بيّد الظاهر بيبرس سلطان المماليك في العام ١٢٦٨، حيث دمرّت أجزاء كبيرة منها. وفي أوائل القرن السابع عشر، رمّم الأمير فخر الدين القلعة وحصّنها ولكن قام والي دمشق حافظ باشا بمحاصرتها وضربها بمدفعيّته ودمّر أجزاءً منها.

وآخر الاعتداءات، الإحتلال الإسرائيليّ، الذي قصفها بالمدفعيّة والطائرات، إذ كانت مركزًا للمقاومة المشتركة، اللبنانيّة – الفلسطينيّة، حتى العام ١٩٨٢. ولحقت بها أضرار كبيرة في المعركة التي عرفت بـ"معركة الشقيف" حيث نفذّ جيش الاحتلال عمليّة عسكريّة ضخمة لاحتلال القلعة، ما أدى إلى انهيار أجزاء كثيرة منها وشوّه معالمها. وبقيت القلعة تحت سيطرة الجيش الإسرائيليّ حتى انسحابه من جنوب لبنان في أيار (مايو) العام ٢٠٠٠.

١,١,٢ تصميم القلعة:

بُنيت القلعة على نتوء صخريّ مرتفع، ولقد تحكّمت طبيعة الموقع بشكلها الهندسيّ. فجاء شكل البناء متعرجًا وشبه مستطيل، أو مثلث الزوايا وقياسها ١٦٠ مترًا طولًا و١٠٠ متر عرضًا (الشكل ٢). للقلعة مدخل واحد من الجهة الجنوبيَّة، بينما أحيطت، من الجهات الأخرى الثلاث بخندق حُفر في الصخر لعزل القلعة عن محيطها. وتحيط بها من بقية جهاتها آبار محفورة في الصخر، وفي الجنوب يوجد حوض محفور في الصخر، وفي الغرب صهاريج فيها أحواض جمة محفورة في الصّخر الصّلد مسقوفة بعقود حجريّة. وفي الشّمال حوض قسم منه محفور في الصخر، وقسم يقوم عليه بناء، وجدرانها المحيطة بها منحدرة[٢].

تتألف القلعة من ثلاث طبقات، إلا أنّ الثالثة تهدّمت بالكامل. ويحيط بها سور بُنيّ في القرن الثانيّ عشر. وفي القرن الثالث عشر، خضعت القلعة لتعديلات عدّة إذ جرى تعزيز جهتها الجنوبيّة ببرجيّن دائريّن ضخميّن، ومن ثمَّ أضيف برج مربع الشّكل وآخر مسدس لتحصين القلعة، فضلًا عن قاعة مُصممّة على الطراز القوطيّ، وإنشاءات سكنيّة تعود إلى الحقبتيّن العربيّة والعثمانيّة. تتألّف القلعة في قسمها السفليّ من اسطبلات وقاعات للرمايّة والتخزين ومعاقل وترسانة. وعُثر في جهة الغرب على مجموعة كبيرة من الخزانات المحفورة في الصخر، بالإضافة إلى أحواض ضخمة داخل القلعة كانت تُستخدم لتجميع المياه اللازمة في أيام الشحّ أو الحروب[٣].

كانت قلعة الشّقيف قلعتيّن متجاورتيّن فجمع بيبرس وهو أحد قادة المماليك، بينهما وبنى بداخلها جامعًا وحمّامًا ودار نيابةٍ العام ١٢٦٨ م. أمّا الجامع فما يزال قائمًا في أعالي القلعة حتّى اليوم. وأمّا الحمّام فيظنّ بعضهم أنّه كان في حضيض الجبل القائمة عليه[٤].

١,١,٣ مشروع تأهيل القلعة

من أجل حمايتها والمحافظة عليها كرمز للنّصر والتّحرير، وكمعلم تاريخيّ ووطنيّ، قررت الدّولة اللبنانيّة ترميمها وتحويلها موقعًا سياحيًّا وأثريًّا، يؤمها السيّاح والزوّار. ولهذه الغاية وُقّع في ٧/ ١١/ ٢٠٠٧ اتفاق بين مجلس الإنماء والإعمار والصندوق الكويتيّ للتنميّة الاقتصاديّة العربيّة، من أجل تأهيل قلعة الشّقيف، بكلفة بلغت ٣,٥ ملايين دولار، ساهم لبنان بمليون دولار منها. ووضع حجر الأساس العام ٢٠١٠، وبدأ مشروع الترميم في العام ٢٠١١ واستغرق نحو أربع سنوات.

---

[٢] معروف، عبد، "قلعة الشقيف في لبنان: شاهد حضاري ومعلم تاريخي يتحدى الزمن"، *القدس العربي*، ٢٠٢٠/٢/٢٩.

[٣] قمر، ريم، "ماذا تعرف عن قلعة الشقبف أرنون"، جريدة *النهار*، ٢٠٢١/٣/١٨.

[٤] معروف، "قلعة الشقيف في لبنان: شاهد حضاري ومعلم تاريخي يتحدى الزمن

كانت المديريّة العامة للآثار اللبنانيّة قد أعدّت دراسة في العام ٢٠٠٠ بشأن ترميم القلعة ووضعت خلال العام ٢٠٠٣ الخرائط التنفيذيّة للمشروع[٥]، وأعدّت دفتر الشروط المكونة لملف التلزيم الذي قسّم إلى جزءين: الأول متعلق بالقلعة نفسها، ويقوم على تدعيم الإنشاءات المتصدعة من جراء الزّمن والطقس والقصف المدفعيّ، الذي تعرضت له من الاحتلال الإسرائيليّ وخلاله. ثم حمايّة السّطوح ومنع تسرب مياه الأمطار إلى داخل الجدران والقاعات لحمايتها (الشكل ٤). وساعدت الوثائق والصور الجويّة التي تمتلكها المديريّة العامة للآثار، والعائدة إلى سنة ١٩٣٢ أيّ مدّة الانتداب الفرنسيّ، في إعادة بناء وترميم أجزاء من القلعة. وقد استُخدِم في إعداد مشروع الترميم عدد من الوسائل الحديثة: Photo Modeler TM , aerial oblique images ,GPS ,photogrammetry package, 3D restitution[6].

قُسِّم المشروع إلى مرحلتين:

أولاً: إجراء حفريّات أثريّة في القلعة، وكان الأمر ضروريًّا لسببين:

اكتشاف المزيد من تاريخ القلعة من خلال اللقى الأثريّة التي يعثر عليها،
ضرورات الترميم، لأنّه لا يمكن القيام به من دون استكمال أعمال التنقيب.

ولقد شهدّت القلعة ورشة تنقيب، سمحت باكتشاف العديد من الأقبيّة والجدران والقاعات غير المعروفة سابقًا في خرائط القلعة. كما وساعدت بالكشف مجددًا على الخندق الصخريّ المطمور منذ سنوات والذي يصل إلى مجرى نهر الليطانيّ[٧].

ثانيًّا:

ترميم القلعة وتأهيل القلعة سياحيًّا لاستقبال الزوار والسيّاح.

١,٢ قلعة شمع

١,٢,١ تاريخ القلعة

شمع في الآراميّة هي السمعّ وينسب اسمها إلى النبيّ شمعون الصفا. كما ورد اسمها في كتاب المؤرخ الفرنسيّ جوزيف دولافيل لورو Joseph Delaville Le Roulx في كتابه "فرنسا في الشّرق

[٥] نفذ الدراسة المعمارية وأعدّ الخرائط التنفيذية جان ياسمين بمساعدة عدد من المهندسين والخبراء اللبنانيين والأجانب.

[٦] GRUSSENMEYER, P., YASMINE, J.: «The Restoration of Beaufort Castle (South-Lebanon): A 3D Restitution According to Historical Documentation » و *XIXth CIPA International Symposium*, Sep 2003, Antalya, Turkey,322-327.

[٧] أما الفريق الأثري فكان مؤلفًا من علي بدوي مديرًا علميًا وممثلاً للمديرية العامة للآثار ومهى المصري مساعدًا علميًّا وسامر أطرق ومحمد قبرصلي ومهانة شاهين وعدد من طلاب الجامعة اللبنانية.

في القرن الرابع عشر" كفر شمع"[٨]. موقعها استراتيجيّ حيث تشرف على مدينة صور وسهولها وعلى الطريق الساحليّة المؤديّة إلى فلسطين (الشكل ٥). شيّدت في عهد الصليبيّن في القرن الثانيّ عشر (العام ١١١٦) في موقع مطل على طريق القدس، وفي القرن الثالث عشر احتلها المماليك وفي القرن الثامن عشر امتلكها آل الصغير فأعادوها موقعًا عسكريًّا بعد ترميمها. وفي العام ١٩٧٨ استباحت إسرائيل، التي اجتاحت منطقة جنوب الليطاني، القلعة وحولتها على مدى ٢٢ عامًّا إلى مركزٍ عسكريّ، ما تسبب في إلحاق ضرر كبير في بنية القلعة وأثرها التاريخيّ. كما تعرضت لتدمير شبه كامل بصواريخ الطائرات الإسرائيليّة في يوليو ٢٠٠٦.

١,٢,٢ تصميم القلعة

بناؤها من حجارة صخريّة، أسوارها الداخليّة توازي تلك الخارجيّة. كانت الأبنية داخل أسوار القلعة أربعة أجزاء متباينة: الحصن شماليّ شرقيّ القلعة (الشكل٥-٦-٧). المعصرة، القريّة، مقام النّبي شمعون الصفا. تزدان القلعة بأقبيّة طويلة. وكانت من ثلاث طبقات: السفليّ الإسطبل، الوسطى للخزن، والعليا سكن الحاكم. فناؤها الشرقيّ متدرج، بعض أبوابها من الرخام الأبيض والأسود. عند طرف حصنها نافذةَ بقنطرتيّن ذات قبتيّن قوطيتيّن. في القسم الظاهر من القلعة طبقتان. يقسم الطبقة العلويّة جدارَ يطل على البحر غربًا، وتحته بهو يفضي عند زاويته الشّماليّة الغربيّة بفجوة في الجدار إلى قبو كبير. في جداره الشماليّ نوافذ للإنارة والرّماية ويتصل من مدخله الشرقيّ الأساسيّ بقبو آخر من الشّمال نحو الجنوب بعقود كانت تفصل بينهما غرفة مستقلة تهدّمت جدرانها.

أمّا المزار فيتألف من طبقتين وفيه رواق خارجيّ ذو ثلاثة عقود تحملها أعمدة حجريّة ضخمة، ومنه مدخل أول يفضي إلى غرفة مربّعة ذات عقود متداخلة حيث يُوجَد القبر الذي ينسب إلة النبيّ شمعون. وإلى الجهة الشرقيّة منها غرفتان. وعند زاويته الشرقيّة درج حجريّ ينزل إلى صهريج صخريّ للماء من عقد كبير[٩].

١,٢,٣ تأهيل القلعة

تحملت الحكومة الايطاليّة –التي شاركت بعد انتهاء حرب يوليو بأكبر عدد من الجنود في قوات الأمم المتحّدة المؤقتة وفقًا للقرار الدولي ١٧٠١– عبء إعادة القلعة إلى وضعها السّابق. إلى أنّ جرى تمويل أعمال ترميم القلعة التاريخيّة والمساحة المحصّنة التابعة لها التي أُطلقت في العام ٢٠١٥ والتي

[8] DELAVILLE LE ROULX, J., *La France en Orient au XIVe siècle : expéditions du maréchal Boucicaut*, Ernest Thorion, Editeur, Libraire des Ecoles Françaises d'Athènes et de Rome, 1886.

[٩] جابر، كامل، "شمع القلعة والمزار، واحة نابضة بالتاريخ في قلب جبل عامل"، *مجلة مرايا التراث*، ع. ١٠، ٢٠٢١، ٥٠–٦٠.

نفّذها مجلس الإنماء والإعمار، بهبة من الحكومة الإيطاليّة بقيمة ٧٠٠ ألف يورو من خلال الوكالة الإيطاليّة للتعاون الإنمائيّ[10] AICS مكتب بيروت.

سمحت الأعمال المنجزة أخيرًا بترميم الهياكل الباقيّة وتدعيمها، من خلال دراسة تقنيات البناء وإجراء تنقيبات أثريّة لكشف ما خفيّ من تاريخها القديم. وبغية ضمان سهولة الوصول وسلامة الزوار، استُحدِثت مسارات مختلفة في الموقع، بما في ذلك تركيب ممرات معدنيّة (الشكل ٨).

١,٣ قلعة شقيف تيرون

١,٣,١ تاريخ القلعة

إنّ كلمة شقيف أصلها آرامي وتعني الجرف الصّخريّ. أمّا في ما يختص بكلمة تيرون فمنهم من يعدُّها لاتينيّة وتعني الجنديّ أو يونانيّة وتعني الجبنة ومنهم من يربط ما بين الاسم ومدينة صور ومنهم من يرد أصلها إلى الآراميّة وتعني مربط الماعز.

حفرت هذه القلعة في الجرف الصخريّ داخل شق طبيعيّ، وكانت تمتد على مئات الأمتار. استمدت هذه القلعة أهميّتها من موقعها الاستراتيجيّ الذي كان يشرف على وادي جزّين حيث كانت تمرّ الطرق التي تصل البقاع بالشّوف وبصيدا (الشكل ٩). هنا يمكننا فهم أهميتّها إذ كانت حاميتها تراقب باستمرار هذا الممر وبحال حصول غزوة كانت حاميّة القلعة تتدخل إمّا لإبلاغ صيدا أو لإيقافها. حفرت فيها الغرف والمساكن لإيواء الجنود والمستودعات لتخزين المؤن. لديها وفرة في المياه من خلال نظام تجميع مياه الأمطار. كان لها أيضًا عدد كبير من الإهراءات لتخزين الطعام ما معناه أنّها كانت معدّة للصمود أثناء الغزوات لوقت طويل.

بنيّت ربما في العهد الفاطميّ، واستمر سكنها في المرحلة الصليبيّة ومن ثمَّ المماليك وصولاً إلى بدايات الحقبة العثمانيَة. حصّنها الأمير فخر الدين المعنيّ الكبير. ذُكرت لأول مرة العام ٩٧٥ ميلاديّ عندما قام محافظ دمشق بمحاصرة أمير الغرب تميم فيها. في العام ١١٣٣ كانت ملكًا لشيخ درزيّ أو نصيري اسمه الضحاك بن جندل التيميّ. عندها قام أتابك دمشق بطرد ضحاك بن جندل من القلعة. وقد كانت ملكًا للصليبيين قبل العام ١١٦٥ تاريخ سقوطها بيد شيركوه. في العام ١١٨٢، التزم سكان الموصل بتقديم القلعة إلى الصليبين من ثم سقطت بأيدي المالك صالح اسماعيل في العام ١٢٣٨. أصبحت مجددًا ملكًا للصليبيين العام ١٢٤١ وفي العام ١٢٥١ قاد والي صيدا حملة ضد هذه القلعة ونجح العام ١٢٥٧ تبرع بها صاحب صيدا لمنظمة الفرسان التوتونين، لكنها لم تدم طويلاً بأيّديهم، ففي العام ١٢٦١ غزا التتار دمشق وأرسلوا إليها شهاب الدين بن البحتريّ الذي قام بتدميرها. عندما أخذ بيبرس مدينة دمشق العام ١٢٧٠، أمر بارسال الأسلحة والذخائر إلى القلعة. يرجح أنّه العام ١٥٨٥ التجأ

[10] *Italian agency for development cooperation*

إليها الأمير قرقماز معن قبيل وفاته بقليل. وفي العام ١٦٣٣، لجأ اليها الأمير فخر الدين اثر اضطهاده من قبل باشا دمشق فاختبأ فيها مع عائلته حيث دارت معارك طاحنة ومحاولات لدخول القلعة من قبل الجيش العثمانيّ، عندما علم والي دمشق بوجود مصدر ماء يغذي القلعة من عين الحلقوم قام بتلويثه بدماء وكروش البهائم. من بعدها قرر الأمير فخر الدين الهرب إلى مغارة جزين حيث حاصرته قوات الباشا قبل أن يستسلم ويساق إلى دمشق ومن بعدها إلى اسطنبول حيث أُعدِم في ١٣ نيسان العام ١٦٣٥[١١].

١,٣,٢ تصميم القلعة

للوصول إلى القلعة كان هناك درب ودرج، ثم منطقة مرابط الخيل. وممر ضيق وخنادق صغيرة ثلاثة. ثم نصل إلى المنطقة التي كان مشيدًّا عليها مبنى قد يكون برجًا والذي لم يبق منه إلا حفر الأساسات التي جهزت لوضع المداميك. من بعده يبدأ الممر الطويل العريض الذي كان مغلقًا كسائر القلعة بواسطة حائط حجريّ، وفي الأسفل وبالتلازم مع هذا الإنشاء هناك جلٌّ طبيعيٌّ دُعِّم بواسطة حائط حجريّ لم يبقَ منه إلا الأساسات وثلاث مداميك (الشكل ١٠). ومن ثمَّ هناك سبيل الماء حيث المياه تجري من عين الحلقوم بواسطة مجرى إلى القلعة إذّ تصل المياه عبر المجرى بواسطة قسطل فخاريّ قبيل خروجها من السبيل إلى قنوات ومن ثمَّ حوض صغير، والفائض من الماء يصرف بواسطة مجريّان. بعد هذا السبيل يوجد حوضان كبيران محفوران في الصخر ومغطيان جزئيًا بملاط كلسيّ لونه زهري وهما موجودان تحت أخدود منقور في الصخر مهمته تجميع مياه الأمطار قبل سكبها في الحوضان. كما استُعمِل هذا الأخدود أيضًا لتمرير قسطل الماء الفخاريّ نحو سبيل الماء ولتغذية خزانات القلعة. من بعد الأحواض يوجد الخندق الكبير الذي كان مستعملًا في المرحلتين الصليبيّة والمملوكيّة والذي كان يمرّ عليه في تلك الحقبة بواسطة بوابة خشبيّة متحركة. قام الإنسان وذلك خلال أزمنة عدة باستحداث غرف ضمن الجرف تارة باستغلال التجويفات الطبيعيّة وبتوسيعها، وتارة بحفر غرف جديدة. وتقسّم هذه الغرف إلى جزئين: التي هي على مستوى الأرض ومن ثمَّ الغرف المبنية فوق مستوى الأرض في الجرف. هناك أربع غرف أرضية وسبع غرف في الجرف. كما قام سكان هذه القلعة على مرّ العصور ببناء خزانات لتجميع وحفظ الماء وعددها اثنتان، كما استحدثوا أيضًا الإهراءات لتخزين الحبوب والمؤن وعددها خمسة.

ومن أجل وصفها بشكل دقيق يمكن إعادة تصوير شكل القلعة قبل خرابها وذلك من خلال الإنشاءات التي ما تزال موجودة وبالاستناد الى بعض النّصوص القديمة التي وصفت القلعة، لا سيما وصف ابن سباط. فيحاول إعادة تصوير القلعة خلال حقبتيّن أساسيتيّن: الحقبة الوسطيّة (وتشمل

[11] KHALIL, W., *La grotte forteresse de Chqif Tayroun à Niha, Histoire et Archéologie*, RAIDY, 2015. P, 24-39.

الحقبات الفاطميّة، الصليبيّة، الأيوبيّة والمملوكيّة) وحقبة الأمير فخر الدين المعنيّ الكبير. ومن ثمّ المرحلة الوسطيّة حيث تبدأ الإنشاءات العائدة لها من الخندق الكبير الذي كان يحمي القلعة وكان يسبق برجًا ذا بوابة متحركة. من ثمَّ توجد الغرف والخزّانات والإهراءات. أمّا الغرف فكانت على عدة مستويات حيث أُحصِيَ طابق أرضي وثلاث طوابق عالية وذلك من خلال دراسة النقور المحفورة في الصخر التي كانت تثبت بها العوارض الخشبيّة التي تحمل الأرضية والسقف. أمّا في الجزء الجنوبيّ من القلعة فيبدو من خلال دراسة النقور المحفورة أنّه كان هناك فقط طابق أرضي وآخر علوي. أما بالنسبة إلى الحائط الذي كان يغلق واجهة القلعة فقد كان مبنيًّا من الحجر وكان يغطي ارتفاع طوابق القلعة كافة. كانت تتخلله عدة فتحات على شكل قناصّات وقد كانت على الأرجح فتحات الطوابق العاليّة على شكل شبابيك مستطيلة الشّكل. أما أرضيّة القلعة فلم تكن على نفس المستوى إذ إنّ الصخر الذي بنيت فيه القلعة غير متساوٍ بالإرتفاع فكان على سكانها أن يرفعوا بعض الأجزاء إمّا بواسطة الأحجار أو بواسطة أرضيّة من خشب.

في عهد الأمير فخر الدين المعنيّ الكبير أُضِيفت إنشاءات مهمة شمال الخندق الكبير وذلك من أجل استيعاب عدد كبير من الجنود. إذ يبدو أن الأمير قد أضاف برجًا لم يبقَ منه إلا حفر أساساته في الصخر وهو كان مشيدًا في المكان الواقع جنوبيّ الخنادق الثلاث الصغيرة. كما بنى الأمير حائطًا لتسكير واجهة القلعة ما بين البرج الجديد وسبيل الماء. يعتقد أنّه كان هناك فقط طابق أرضيّ وآخر علويّ ما بين البرج والسبيل وممكن أن يكون هناك طابقان فوق السّبيل. وكان السّبيل متقن البناء، تتدفق ماءه من قسطل فخاريّ في سلسلة قنوات تصب في النهايّة من فوق الجرف الصخريّ. يُعتقد أيضًا أنّ الأمير قد قام بسقف المنطقة الممتدة بين السبيل والخندق الكبير. ومن الأرجح أيضًا أنّه قام بترميم الأجزاء التي بناها الصليبّيون ومن بعدهم المماليك.

١,٣,٣ تأهيل القلعة

قد تكون المحطة الأساسيّة التي مهدّت لإعادة هذا المعلم إلى الضوء هي تصنيف محميّة أرز الشوف في العام ٢٠٠٥ من قبل اليونيسكو "محميّة مدى حيويّ" وقد أسهمت أعمال الترميم التي قامت بها المحميّة بالتعاون مع بلديّة نيحا، وضمن مشروع مدعوم من الاتحاد الأوروبيّ، بتحويل هذا الحصن إلى معلم سياحيّ مهم في الشوف ومصّنف لدى المديريّة العامة للآثار ضمن محميّة أرز الشوف.

مُسِحتْ المنطقة المحيطة بالقلعة، وجرى إعادة تأهيل لها. أخذت المحميّة القرار بترميمها وتجهيزها لتكون آمنة لاستقبال الزوار واضعةً بطاقات شارحة لكل معلم، وأعدّت المنشورات وخريطة سياحيّة بيئيّة، وقد عملت إدارة المحميّة على تأمين ممرات بين الصخور على كتف الوادي يربط القلعة بالطريق الترابيّة

التي فتحت خصيصًا للزوّار والسيّاح[١٢] (الشكل ٩-١١). وقد استُخدِمتْ تقنيات حديثة في المسح الآثري وإعادة التأهيل مثل: Differential GPS, Photogrammetry technique ,Drone, 3D model

٢ المواقع الآثرية والتنقيبات الإنقاذيّة

٢,١ مدينة صور

٢,١,١ تاريخ موقع صور المدينة

أطلق الصوريّون على مدينتهم اسم "صرُ– SR" الذي يمكن إرجاعه إلى الأصل "طر"، ويعني في أكثر اللهجّات السامية: الصوّان أو الحجر الحاد، دالاً بذلك على الطبيعة الصخريّة القاسيّة التي بنيت عليها المدينة، فصور تعني بالفينيقيّة الصّخر[١٣]. ويلحظ المؤرخ والباحث اللبنانيّ أنيس فريحة (١٩٠٣ – ١٩٩٣)، أنّ صور في النقوش الفينيقيّة "صر"، وفي رسائل تل العمارنة "sur-ri"، وفي النقوش الآشوريّة "surru"، والاسم في الأصل آراميّ "sur" الصخر[١٤].

أول من قام بالكشف عن آثار مدينة صور هو العالم أرنست رينان Ernest Renan في سنة ١٨٦١. من ثمَّ أعدّت المديرية العامة للآثار في لبنان، تحت سلطة الأمير موريس شهاب (١٩٠٤– ١٩٩٤) برنامجًا واسعًا وطويلاً من أعمال الحفر والترميم في صور– منذ العام ١٩٤٦– بمشاركة العديد من العمّال واستقطاب ميزانيات ضخمة على بعض أراضٍ مملوكة للدولة اللبنانيّة أو مكتسبة حديثًا. حُدِدَ موقعيّن بهذه الأعمال، من المناطق الواقعة خارج البلدة الصغيرة صور والتي كانت ما تزال عثمانيّة: أحدها موقع خراب ("الخراب") – الذي يسمّى الآن صور المدينة – جنوب المدينة والتي كانت تستخدم منذ مدة طويلة كمقالع حجارة البناء، كذلك حُفِرتْ من صياديّ الكنوز أو التحف، كذلك من العلماء والفضوليّن من أوروبا[١٥]، والموقع الثانيّ البص – المعروف بمدينة الأموات – إلى الشرق، على السنسول الذي يربط الجزيرة القديمة من صور بالبر الرئيس والتي شكلت من السد الذي بناه الإسكندر الأكبر (الشكل ١٣).

---

[١٢] قاد الفريق الآثري المسؤول عن المشروع وسام خليل أستاذ في الجامعة اللبنانية ضمن مشروع *Heland protection*. بالتعاون مع الإتحاد الأوروبي ومحمية أرز الشوف وبلدية نيحا و *Cross-Border cooperation in the Mediterranean*

[١٣] معن، عرب، *صور حاضرة فينيقيا*، بيروت: دار المشرق، ١٩٨٢، ٥.

[١٤] فريحة، أنيس، *معجم أسماء القرى والمدن اللبنانية وتفسير معانيها*، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦،١٠٤، ٤.

[١٥] المصري، مهى، "مدينة صور الآثرية، ما بين كتابات المؤرخين والرحّالة والتنقيبات الآثرية"، الحداثة،ع. ١٩٢/١٩١، ربيع ٢٠١٨.

توقفت هذه الأنشطة بشكل مؤقت بسبب الصراع اللبنانيّ في العام ١٩٧٥. وعلى الرّغم من أنّ أعمال الحفريات التي شغلت نطاق المقبرة، ومضمار الخيل، ومدخلاً رئيسًا، وحمامين من الحقبة البيزنطيّة، قد نشرت جزئيًّا، فإنّ تنقيبات آثار صور المدينة بقيت مخفيّة تقريبًا، بسبب واقعة وفاة الأمير شهاب، وخسارة المعلومات ومعظم الوثائق الخاصة بهذه التنقيبات القيّمة، نتيجة الحرب[١٦].

٢,١,٢ وصف الموقع

يضم موقع صور المدينة أو صور البحريّة أو الخراب مجمع رياضيّ وحمامات وأحياء سكنيّة وأروقة مرصوفة بالفسيفساء والرّخام من العصريّن الرومانيّ والبيزنطيّ. كما تضم بقايا وأساسات جدران من الحقبة الفارسيّة وعصر الحديد الثالث (الشكل ١٢). وفي مواجهة المجمع الرياضيّ موقع آخر يضم كاتدرائيّة صور الصليبيّة، كما يحوي شبكة طرقات ومساكن تعود إلى مرحلة أقدم وأبنيّة تعود إلى العصور الإسلاميّة (الشكل ١٤).

أمّا موقع البص فهو يتألف من شارع رئيس يتجه من الشّرق إلى الغرب رُصِفَ بالبلاط الكلسيّ المستخرج من مقالع مدينة صور وأعيد ترميمه مع بعض الاختلافات في حجمه في العصر البيزنطيّ. يحيط بهذا الشارع أروقة جانبيّة ويقطعه قوس نصر بمداخل ثلاثة يعّد بوابة المدينة. وتجري على جانبه الجنوبيّ قناة معلّقة على قناطر كانت معدّة لجر مياه نبع رأس العيّن إلى المدينة. وعلى أطراف الشارع تمتد مقبرة سميت بمدينة الأموات واستمر استخدامها من عصر الحديد الثالث حتى العصر البيزنطيّ. وفي الجهة الجنوبيّة يظهر ميدان سباق الخيل وقد رُممت بعض أجزائه[١٧] (الشكل ١٥).

٢,١,٣ التقيبات الحديثة وإعادة التأهيل

في موقع آثار المدينة، جنوب الجزيرة القديمة، منذ العام ٢٠٠٨، يجري فريق فرنسيّ لبنانيّ بحوثًا أثريّة جديدة، كل عام من شهر تشرين الأول، بموافقة المديريّة العامة للآثار[١٨]. يعمد الفريق إلى دراسة

---

١٦ بعض التقارير التي نشرها شهاب عن صور في العصر الروماني هي عامة ومستندة على نصوص قديمة وتنقيبات مختلفة. *Mélanges de l'Université Saint-Joseph* 38, 1962, 182-183; *Tyr: histoire, topographie, fouilles*, Beyrouth, 1969

١٧ فضل الله، حنان، "صور مدينة تاريخية، ساحلية في الجنوب اللبناني"، *مجلة الجرس*، ٢٠١٩. (تاريخ الدخول كانون الثاني ٣، ٢٠٢٢، https://aljaras.com)؛ معروف، عبد، "صور اللبنانية تروي تاريخ حضارات غابرة"، *القدس العربي*، ٩ فبراير ٢٠١٩. (تاريخ الدخول كانون الثاني ٣، ٢٠٢٢، https://www.alquds.co.uk)

١٨ إن البعثة الآثرية في صور ممولة من وزارة الخارجية الاوروبية بالاضافة إلى مختبر Histoire et Sources des Mondes Antiques de la Maison de l'Orient et de la Méditerranée-Jean Pouilloux - Lyon (HiSoMA, UMR 5189, CNRS-Université Lyon 2). كما أنّها مدعومة من المعهد الفرنسي لدراسات الشرق الأدنى IFPO ومركز لويس بوزي Louis Pouzet وجامعة القديس يوسف ومختبر Archéologie et archéométrie (UMR 5138 de la)

جزء من منطقة التنقيب القديمة المكتشفة مع المير موريس شهاب، مع التّركيز على نقطتين تبعدان من الزّوار ومتقاربة من بعضّها البعض، الأولى المعروفة بالحمامات والثانيّة المعروفة بالكاتدرائيّة. لهذه الأعمال هدفان: دراسة ونشر معلومات عن موقع حُفر بالسّابق، حيث أظهرت نتائج جديدة مقارنة بما هو موجود فعليًّا على الأرض. من جهة أخرى، المساهمة في حماية الموقع وجعله متاحًا للسيّاح. وقد تركز العمل على أجزاء من الموقع المعينة بمشروع التأهيل المعّد بواسطة المديريّة العامة. أمّا الأجزاء التي حددت للدراسة، فهي الجزء الشّمالي من الكاتدرائيّة، المعلم المدرّج في الوسط، والميدانيّن الغربيّ لجهة الجنوب والشرقيّ جهة الشمال. حيث أجريت أعمال تدعيم وترميم لهذه الأجزاء كمرحلة أولى. وردم لبعض المستويات العميقة.

كانت أعمال التنقيب التي قامت بها المديريّة العامة للآثار قد أظهرت أسس الكاتدرائيّة التي تعود للقرون الوسطى، والتي بنّيت أثناء العهد الصليبيّ في القرنين الثانيّ عشر والثالث عشر. ودمرت بالكامل بعد ذلك. رُممِت بشكل كبير في عهد موريس شهاب. أظهر عمل البعثة الحاليّة أن بعض الترميمات الحديثة لا تتوافق مع الحالة الأساسيّة للكاتدرائيّة ، كما كشف عن بناء مسجد يعود تاريخه إلى العصر الفاطميّ.

أمّا في الجزء الجنوبيّ من الموقع، يوجد مبنيّان متميّزان، أحدهما يسمى "مسرحًا متدرجًا مستطيلًا" والآخر يعرف أنّه حمامات رومانيّة محاطة بحلبتيّ مصارعة، وتقعان على كلا الجانبيّن الشمال والجنوب ويفصل بين المسرح والحمامات ما كان يسمى "شارع الأعمدة" المزين بالفسيفساء والرخام، في الجزء الأوسط من الموقع. لقد تمكنت البعّثة من إثبات أن جميع هذه الإنشاءات تشكل مجمعًا رياضيًا واحدًا يعود إلى أواخر القرن الرابع أو أوائل القرن الخامس بعد الميلاد. أما ما كان يسمى بمبنى المسرح "المتدرج" فهو صالة للألعاب الرياضية محاط بمراحيض ضخمة (الشكل ١٢).

كما كشف أيضًا عن منطقة صناعيّة تعنى بالحِرف تضم المنشآت الحرفيّة. بالإضافة إلى ذلك، وبدعم من برنامج التعاون العلميّ الفرنسيّ اللبنانيّ (2011–2012) CEDRE، أُطلِقت دراسة تحليلات فيزيائيّة وكيميائيّة للطين بالتّعاون.

Maison de l'Orient . أما أعضاء الفريق فهم المدير العلمي بيار لويس غاتيه Pierre Louis Gatier، آن بو Anne Baud، ديديه كاويه Didier Cahu، جيرار شاربونتييه Gérard Charpentier، كاترين دوفيت Catherine Duvette، ساندرين الانيه Sandrine Elaigne، مهى المصري، باتريك فريرا Patrick Ferreira، آن فلامان Anne Flammin، نيروز حيدر، كزافييه حوصن Xavier Husson، هاني قهوجي، كلودين بياتون Claudine Piaton، دومينيك بياري Dominique Pierri، تييري روبولين Thierry Repellin، ماريون ريفوال Marrion Rivoal، جيل رولييه Gilles Rollier، آن شميدت Anne Shmitt، جون باتيست يون Jean Baptiste Yon، اليز ديفيدال Elise Devidal، اوريلي ديفيلوشاز Aurélie Devillechaise، السي طراد، زياد صوايا وتانيا زافان.

مع CNRS هيئة الطاقة الذرّيّة اللبنانيّة لتوصيف الإنتاج المحليّ. بالإضافة إلى ذلك، تجري أيضًا تحليلات الحجارة (الرخام والجرانيت)[١٩].

وفي أوائل سبتمبر من هذا العام اكتشفت بعثة أثريّة لبنانيّة – إسبانيّة – بولنديّة[٢٠] عن هيكل ضخم يعود تاريخه إلى العصر الرومانيّ، حُدِد على أنّه معبد. له مخطط مستطيل موجه بين الشّرق والغرب. كشفت الحفريات أيضًا عن شارع ذي رواق يؤدي إلى المعبد[٢١] (الشكل ١٦).

في خريف العام ٢٠٠٢، أُطلِقَ العمل في مجال الآثار المغمورة بالمياه وكلفت مؤسسة أريسمار ARESMAR بإعداد مشروع للبحث الأثريّ المغمور بالمياه بهدف ثلاثيّ:

– اكتساب معرفة أفضل بالتّراث الآثريّ لهذه المدينة.

– عرض النتائج في متحف من شأنه أن يصبح عامل جذب سياحيّ للمدينة، وعاملًا في تطورها الإقتصاديّ.

– تدريب فنييّ التنقيب تحت الماء لتشكيل فريق دائم. بعد مهمة استطلاعيّة في العام ٢٠٠٣، حصلت أريسمار على أول تصريح حفر في العام ٢٠٠٤[٢٢] (الشكل ١٧).

أمّا موقع البص فقد نال نصيبًا أكبر إنّ من ناحية النشر أو الترميم أو التنقيب الأثريّ وكذلك جُهِز الموقع بمتحف بمواصفات عالمية ليضم كل ما نتج عن التّنقيبات في مدينة صور الأثريّة.

٢،٢ موقع الخرايب

على بعد كيلومترات قليلة شمال مدينة صور توجد قرية حاليّة مكتظة بالسّكان تسمى "الخرايب" وتقع في الدّاخل على التّلال المطلّة على البحر المتوسط. يكشف اسمها عن وجود بقايا أثريّة في

---

19 YON, J.-B. , *Mission archéologique de Tyr (Liban),* Laboratoire HISOMA, Histoire et Sources des Mondes Antiques. (Accessed January 3, 2022, https://www.hisoma.mom.fr); GATIER, P.-L. : « Nouvelles recherches archéologiques dans la ville de Tyr (Liban) »., *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, 155e année, №. 4, 2011.,1499-1557.

٢٠ الفريق الآثري مؤلف من علي بدوي ممثلاً عن المديرية العامة للآثار ومن جهة اسبانيا وبولندا ماريا أوخينيا أوبيه وباكو نونيز.

21MAKAREM, M. : « Un temple romain émerge des ruines de Tyr », *L'Orient Le Jour*, 5 octobre 2021. (Accessed January 3, 2022, https://www.lorientlejour.com/article/1276892/un-temple-romain-emerge-des-ruines-de-tyr.html)

22 *Association pour les REcherches Sous MArines en Roussillon.* (Accessed January 3, 2022 https://www.aresmar.fr/les-chantiers-de-l-aresmar/au-liban/)

أراضيها: تعني "الخرايب" في اللهجّة اللبنانيّة المكان الذي توجد فيه بقايا العمائر القديمة الدّاثرة، بمعنى آخر الخرائب[٢٣].

٢,٢,١. تاريخ الموقع

في العام ١٩٤٦ كشفت أعمال التنقيب التي جرت بإشراف المديريّة العامة للآثار في بلدة الخرايب عن واحد من أكثر المواقع أهميّة في منطقة الجنوب. ولعلّ أبرز ما اكتشف في هذا المكان هو البناء ذيّ الشّكل المربّع تقريبًا والذي تبيّن من دراسة عناصره الأساسية أنّه معبد مكرّس في الماضي البعيد، كما يبدو، للإلهة عشتار – ايزيس وهي إلهة الحب والخصب (الشكل ١٨). وقد عُثِر في هذا المعبد القديم على ثلاثة مذابح حجريّة، كما وجدت على إحدى عتبات المعبد نقوش مرسومة تمثّل قرص الشمس تحيط به حيّتان. إلى ذلك فقد اكتشفت في البلدة إحدى مجموعات الدّمى الطينيّة أو التماثيل الفخاريّة الصغيرة المهمّة. وتمثل بعض هذه التماثيل إلهة الأمومة أو إلهة الخصب على صورة امرأة تحمل زهرة اللوتس وتتميّز بثدييّها البارزيّن. وتماثيل إخرى تجسد المعبود «بس» رفيق الإلهة الحامل، والمعبود «تحوت» الذي يرمز إليه بصورة القرد[٢٤].

٢,٢,٣ إعادة دراسة وتأهيل الموقع

في العام ٢٠٠٩، وبدعم من معهد علوم الإرث الثقافي[٢٥] التابع للمجلس القوميّ للبحوث في إيطاليا[٢٦] ووزارة الخارجيّة الإيطاليّة وبالتعاون مع الجامعة اللبنانيّة. أطلق مشروع إعادة دراسة الموقع والدمى الطينيّة المكتشفة في أرجائه، وتجمع الدّراسة بين علم الاثار والأركيومتريّ وغيرها لتسليط الضوء على المنطقة في العصور القديمة. وفي العام ٢٠١٣ انطلق مشروع التنقيب والمسح الأثريّ في منطقة الخرايب[٢٧]. تمكنت البعثة الأثريّة الإيطاليّة اللبنانيّة المشتركة من الإجابة على مجموعة من الأسئلة حول معبد الخرايب ومنها الإضاءة على حقبات استعماله كافة، وتحديدها من خلال اللقى الأثريّة مثل قطع الفخار والدّمى الطّينيّة (الشكل ١٩).

---

٢٣ أوجيانو، إيدا و وخليل، وسام، " معبد الخرايب من الحقبتين الفينيقيّة والهلنستيّة في الرّيف المتاخم لمدينة صور (لبنان)"، *مجلة اتحاد الآثاريين العرب*، مج. ٢٢، ع. ٢، ٢٠٢١،٣٣١-٣٤٤.

٢٤ CHÉHAB, M.: «Les terres cuites de Kharayeb », Texte, *Bulletin du Musée de Beyrouth* 10, 1951-1952; CHÉHAB, M. : «Les terres cuites de Kharayeb », Planches, *Bulletin du Musée de Beyrouth* 11, 1953-1954.

25 *Istituto di Scienze del Patrimonio Culturale*

26 *Consiglio Nazzionale delle Ricerche, Roma*

٢٧ يتألف الفريق من عدد من الخبراء أبرزهم من الجهة الإيطالية إيدا أوجيانو ومن الجامعة اللبنانية وسام خليل.

وعمد الفريق أيضًا إلى وضع تصميم لمتحف[٢٨] سيُبنى بالقرب من أساسات المعبد وهو أعمدة أسطوانية واجهتها زجاجية ويضم كل عمود دمية من الدمى المكتشفة في الخرايب (الشكل ٢٠)

٢,٣ موقع الفرير صيدا

٢,٣,١ تاريخ الموقع

إنّ المعلومات ذات الصلة بمنطقة صيدون الصغيرة كما هو مذكور في النّصوص القديمة تستند إلى البقايا التي عُثِر عليها على مرّ السّنين في المواقع الأربعة (قلعة القديس لويس أو قلعة المعز وتلة موريكس وموقع الصندقلي ومدرسة الفرير) والتي كانت محط اهتمام المديريّة العامة للآثار في الستينيات. إنّ هدم مدرسة الفرير Marist Brothers و American Praesbyterian College جنوب قلعة المعّز بين عاميّ ١٩٥٩ و ١٩٦١ حولها إلى موقع أثريّ؛ أُجرِيتِ الحفريات بإشراف دونان Dunand من العام ١٩٦٤ حتى العام ١٩٦٧. وفي العام ١٩٩٨، أجرت المديريّة العامة للآثار بدعم من المتحف البريطاني[٢٩] مسحًا لموقع الفرير في المكان المسمى "صيدا الصغيرة". تمت هذه الأعمال في المناطق التي استحوذت عليها نفس الإدارة في أوائل الستينيات.

٢,٣,٢ إعادة التأهيل والتنقيبات

النتائج الأولى، التي كانت مشجعة للغاية، والتي على أساسها منحت المديريّة العامة للآثار بعد ذلك الإذن للمتحف البريطاني لإجراء الحفريات الأثريّة في الموقع السابق للمدرسة الأمريكيّة في صيدا، الواقعة على طول سور القرون الوسطى. كشفت الحفريات التي قام بها المتحف البريطانيّ، عن منطقة سكنيّة، ومقبرة تضم ١٧١ قبرًا وحرمًا وهو ثلاثة معابد رئيسة : المرحلة الكنعانية الثانيّة التي يرجع تاريخها إلى ١٦٠٠ قبل الميلاد؛ المرحلة الكنعانيّة الثالثة التي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد؛ المرحلة الفينيقيّة من القرن التاسع إلى القرن الثامن قبل الميلاد (الشكل ٢١-٢٢). حاليًا يبنى في الموقع متحف أثري[٣٠]، هو عرض لجمع الكنوز المكتشفة في مدينة صيدا[٣١] (الشكل ٢٣-٢٤-٢٥-٢٦).

---

[٢٨] الفريق المسؤول عن تصميم المتحف ريشارد دوجزيان، *shiogumo* ضمن مشروع *The Kharayeb Archaeological Museum (KAM)*. https://shiogumo.com/kam.html

[٢٩] تدير التنقيبات في هذا الموقع كلود ضومط سرحال، بالتعاون مع المديرية العامة للآثار اللبنانية وعدد من الخبراء البريطانيين.

DOUMIT-SERHAL, « Discovries in Little Sidon », *National Museum News* tenth Isuue, 1999 ,29-39.

[٣٠] المبنى قيد الإنشاء تحت إشراف شركة الخطيب وعلمي.

[31] MASRI, M. : « Sidon et les fouilles archéologiques », *LA Revue Phénicienne*, The Latest Archaeological Breakthroughs and Discoveries, 2020, 146-152 ; DOUMIT-SERHAL, « Discovries in Little Sidon, 1999.

النتائج:

هناك العديد من المشاريع الآثرية في لبنان عامةً وفي منطقة الجنوب والشوف خاصةً أنّ هذه المواقع الأثريّة تربط في ما بينها أحداث تاريخيّة مهمّة وتجعلها إمّا حاميةً لبعضّها البعضّ أو مهيمنة الواحدة على الأخرى. وأكثر هذه المشاريع أهمّية إعادة التأهيل والترميم والدراسات الحديثة التي تعيد تصويب وكتابة التاريخ. وكذلك التنقيبات الإنقاذيّة التي تهدف إلى دراسة تاريخ المنطقة وإظهار معالمها وتحديد إطار أثري جديد للبنان.

الجدير بالذكر، أنّ هذه المواقع مفتوحة أمام الزائرين، في الظروف العاديّة خارج قيود فيروس كورونا الجديد، كما تطلق "مهرجانات واحتفلات" في أرجائها، لكنّها مع ذلك، تشهد إهمالاً كبيرًا، فالأضواء الكاشفة إمّا معطّلة أو مكسورة، واللوحات التوجيهيّة داخل المواقع مهشّمة، كما أنّها عرضة للتنقيب غير الشرعيّ ونقل حجارتها لاستخدامها في الأبنية الحديثة، وهذه المواقع تلقى اهتمامًا من وزارة الثقافة والمديريّة العامة للآثار التي كانت وستبقى شاهدة ليس على ما جرى فيها إنّما أيضًا على المنطقة المحيطة بها من الجهات الأربع ولكن الإمكانيات ضئيلة لمواكبة أعمال الصيانة اللازمة.

لبنان أرضه غنيّة بالآثار، لديه مواقع ولديه خبراء ومؤسسات ولكن ليس لديه القدرات الماليّة للتأهيل والحفاظ. لاسيما جراء الوضع الإقتصاديّ والسياسيّ ما يضعنا أمام تحديّات الحفاظ على الممتلكات المادّيّة من لقى ثابتة ولقى منقولة وإعداد خطط وقائيّة للحفاظ على الآثار والتراث.

إلى متى سيبقى لبنان ينتظر المؤسسات الأجنبيّة للتأهيل والترميم؟

وإلى متى سننتظر التمويل للحفاظ على باقي المواقع المعرضّة للإنهيار؟ .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

- أوجيانو، إيدا و وخليل، وسام، " معبد الخرايب من الحقبتين الفينيقيّة والهلنستيّة في الرّيف المتاخم لمدينة صور (لبنان)"، مجلة اتحاد الآثاريين العرب، مجـ. ٢٢، ع.٢، ٢٠٢١م.
- ʾUǧiyātū, Idā& Ḫalīl, Wisām, "Maʿbad al-ḫarāīb min al-ḥiqbatayīn al-fīnīqīya waʾl-hillinistīya fī al-rīf al-muāḫim li madīnat Ṣūr (Lubnān)", *Maǧallat itiḥād al-aṯārayīn al-ʿarab 2*, vol.22, 2021.
- جابر، كامل، "شمع القلعة والمزار، واحة نابضة بالتاريخ في قلب جبل عامل"، *مجلة مرايا التراث*، ع ١٠، ٢٠٢١م.
- Ǧābir, Kāmil, "Šamʿ al-qalʿa waʾl-mazār, Wāḥa nābiḍa biʾl-tārīḫ fī qalb ǧabal ʿāmil", *Maǧallat marāyā al-turāṯ 10*, 2021.
- فضل الله، حنان، "صور مدينة تاريخية، ساحلية في الجنوب اللبناني"، *مجلة الجرس*، ٢٠١٩. (تاريخ الدخول كانون الثاني ٣، ٢٠٢٢، https://aljaras.com)
- Faḍlullah, Ḥanān, "Ṣūr madīna tārīḫīya, Sāḥilīya fī al-ǧanūb al-lubnānī", *Maǧallat al-ǧaras*, 2019.
- فريحة، أنيس، *معجم أسماء القرى والمدن اللبنانية وتفسير معانيها*، ط٤؛ بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٦م.
- Farīḥa, Anīs, *Muʿǧam asmāʾ al-qurā waʾl-mudun al-lubnānīya wa tafsīr maʿānīhā*, 4th ed., Beirut: Maktabat lubnān, 1996.
- قمر، ريم، "ماذا تعرف عن قلعة الشقيف أرنون"، *جريدة النهار*، ١٨/٣/٢٠٢١م.
- Qamar, Rīm, "Māḏā taʿrif ʿan qalʿat al-šqīf arnūn", *Ǧarīdat al-nahār*, 18/3/2021.
- المصري، مهى، "تأثير انفجار بيروت على التّراث المعماريّ والأثريّ في لبنان، مواقع أثريّة- متاحف- بيوت تراثيّة"، *دراسات في الوطن العربي، اتحاد الآثاريين العرب*، مجـ. ٢٤، ٢٠٢١م.
- al-Miṣrī, Mahā, "Taʾṯīr infiǧār Bayrūt ʿalā al-turāṯ al-miʿmārī waʾl-aṯarī fī Lubnān, mawāqiʿ- matāḥif- buyūt turāṯīya", *Studiesin the Arab World menuments, Itiḥād al-aṯārayīn al-ʿarab*, vol.24, 2021.
- ....، "مدينة صور الآثرية، ما بين كتابات المؤرخين والرحّالة والتنقيبات الآثرية"، *الحداثة*، ع. ١٩١/١٩٢، ربيع ٢٠١٨م.
- ...., “Madīnat Ṣūr al-aṯarīya, mābayīn kitābāt al-mūʾarriḫīn waʾl-raḥḥāla waʾl-tanqībāt al-aṯarīya", *al-Ḥadāṯa 191/ 192*, Rabia 2018.
- معروف، عبد، "قلعة الشقيف في لبنان: شاهد حضاري ومعلم تاريخي يتحدى الزمن"، *القدس العربي*، ٢٩/٢/٢٠٢٠م.
- Maʿrūf, ʿAbd, "Qalʿat al-šaqīf fī Lubnān: šāhid ḥaḍārī wa muʿallim tārīḫī yataḥaddā al-zaman", *al-Quds al-ʿarabī*, 29/2/2020.
- ....، "صور اللبنانية تروي تاريخ حضارات غابرة"، القدس العربي، ٩ فبراير ٢٠١٩م. (تاريخ الدخول كانون الثاني ٣، ٢٠٢٢، https://www.alquds.co.uk.)
- ...., "Ṣūr al-lubnānīya tarwī tārīḫ ḥaḍārāt ġābira", *al-Quds al-ʿarabī*, 9 February 2019.
- معن، عرب، *صور حاضرة فينيقيا*، بيروت: دار المشرق، ١٩٨٢م.
- Maʿin, ʿArab, *Ṣūr ḥāḍirat Fīnīqīyā*, Beirut: Dār al-mašriq, 1982.

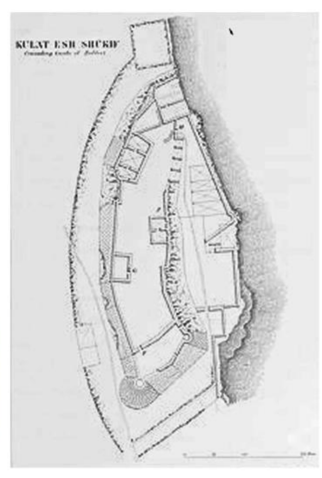
ثانياً: المراجع باللغة الأجنبية:

- *Association pour les REcherches Sous MArines en Roussillon*.(Accessed January 3,2022, https://www.aresmar.fr/les-chantiers-de-l-aresmar/au-liban/
- CHÉHAB, M. : «Les terres cuites de Kharayeb ». Texte, *Bulletin du Musée de Beyrouth* 10, 1951-1952.
- CHÉHAB, M. : «Les terres cuites de Kharayeb ». Planches, *Bulletin du Musée de Beyrouth* 11, 1953-1954.
- DELAVILLE LE ROULX, J. : *La France en Orient au XIVe siècle : expéditions du maréchal Boucicaut*, Ernest Thorion, Editeur, Libraire des Ecoles Françaises d'Athènes et de Rome, 1886.
- DOUMIT-SERHAL, C.: « Discovriesin Little Sidon », *National Museum News* tenth Issue, 1999, 29-39.
- GATIER, P.-L. : « Nouvelles recherches archéologiques dans la ville de Tyr (Liban) »., *Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres*, 155e année, №. 4, 2011, pp, 1499-1557.
- GRUSSENMEYER, P. &, YASMINE, J.: "The Restoration of Beaufort Castle (South-Lebanon): A 3D Restitution According to Historical Documentation". *XIXth CIPA International Symposium*, Sep 2003, Antalya, Turkey. pp.322-327.
- KHALIL, W. : La grotte forteresse de Chqif Tayroun à Niha, Histoire et Archéologie, 2015.
- MAKAREM, M. : « Un temple romain émerge des ruines de Tyr », *L'Orient Le Jour*,5 octobre 2021. (Accessed January 3, 2022, https://www.lorientlejour.com/article/1276892/un-temple-romain-emerge-des-ruines-de-tyr.html)
- MASRI, M. : « Sidon et les fouilles archéologiques », *La Revue Phénicienne*, The Latest Archaeological Breakthroughs and Discoveries,2020,P,146-152.
- YON, J.-B. : Mission archéologique de Tyr (Liban), Laboratoire HISOMA, Histoire et Sources des Mondes Antiques. (Accessed January 3, 2022, https://www.hisoma.mom.fr)

لوحة رقم ١



(الشكل ١) خريطة توضح المناطق والمواقع الآثرية المدروسة (تنفيذ ندين التنير)



(الشكل ٢) مخطط قلعة الشقيف سنة ١٨٧١–٧٧.المصدر: PEF Survey of Palestine (https://en.wikipedia.org Accessed January 3, 2022)





(الشكل ٣) قلعة الشقيف قبل وبعد الترميم

المصدر : أرشيف المديرية العامة للآثار



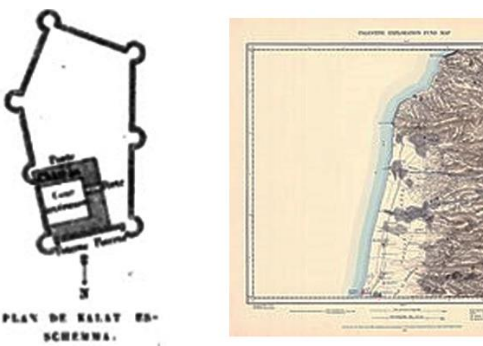






(الشكل ٤) قلعة الشقيف بعد الترميم

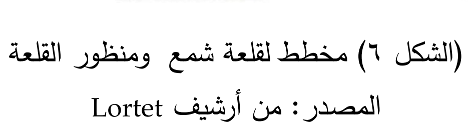
المصدر : أرشيف المديرية العامة للآثار



(الشكل ٥) مخطط قلعة شمع سنة ١٨٧٧.

المصدر : PEF Survey of Palestine: (https://en.wikipedia.org Accessed January 3, 2022)





(الشكل ٦) مخطط لقلعة شمع ومنظور القلعة

المصدر : من أرشيف Lortet

لوحة رقم ٢






(الشكل ٧) و (الشكل ٨) قلعة شمع قبل وبعد الترميم المصدر: من أرشيف المديرية العامة للآثار

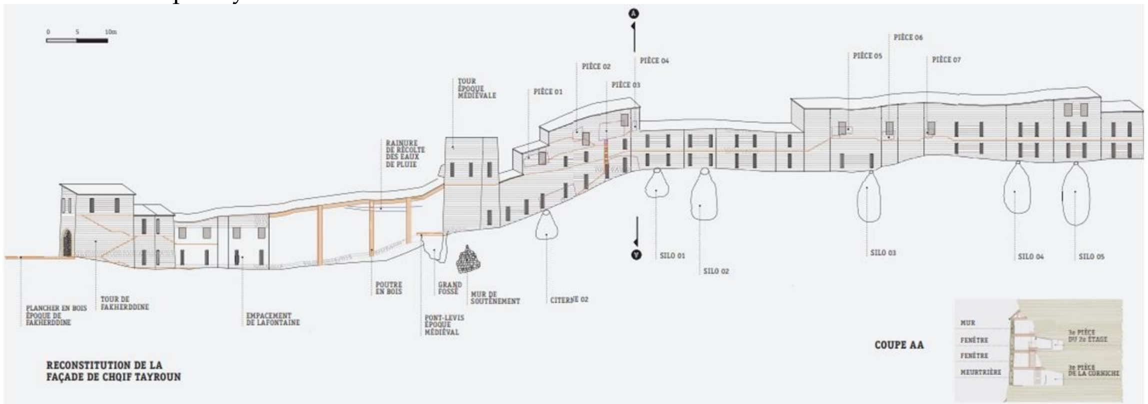


(الشكل ٩) صور ورسم لقلعة تيرون

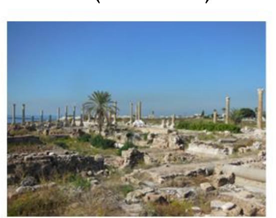
المصدر: خليل la grotte forteresse de Chqif Tayroun à Niha

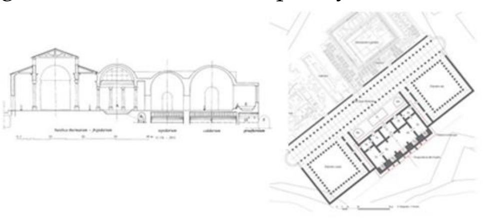



(الشكل ١٠) إعادة تصور للقلعة، رسم نفذه جيلبير ضومط المصدر: خليل la grotte forteresse de Chqif Tayroun à Niha



(الشكل ١١) إعادة تصور لشكل القلعة المصدر: خليل la grotte forteresse de Chqif Tayroun à Niha



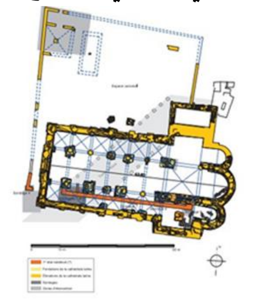


(الشكل ١٢) آثار صور المدينة، الحمامات والحي السكني والمدرج صور ومخطط المصدر: أرشيف البعثة الفرنسية.



(الشكل ١٣) صورة جوية لآثار صور.

المصدر: أرشيف البعثة الفرنسية




(الشكل ١٤) كاتدرائية صور، صورة ومخطط.

المصدر: أرشيف البعثة الفرنسية

لوحة رقم ٣





(الشكل ١٥) آثار صور البص.

المصدر : أرشيف المديرية



(الشكل ١٦) المعبد المكتشف حديثًا في صور. المصدر : L’Orient- Le Jour



(https://www.lorientlejour.com/ Accessed January 3, 2022



(الشكل ١٧) الحفريات تحمائية في مدينة صور. المصدر : ARESMAR

(https://www.aresmar.fr/Accessed January3,2022)

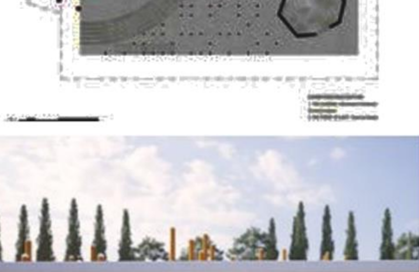


(الشكل ١٨) معبد الخرايب وإعادة تصور له.

المصدر : خليل la grotte forteresse de Chqif Tayroun à Niha



(الشكل ١٩) مجموعة الدمى الطينية المحفوظة في بيروت (تصوير مهى المصري)



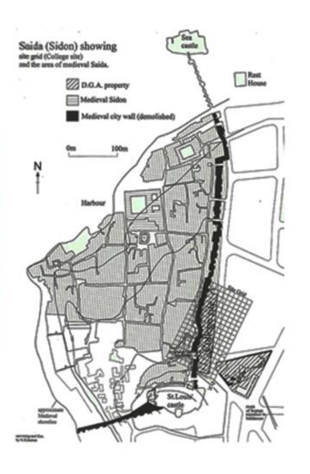




(الشكل ٢٠) تصميم المتحف في بلدة الخرايب

المصدر: (https://shiogumo.com/kam.htm/ Accessed January 3, 2022)

لوحة رقم ٤







(الشكل ٢١) مخطط لموقع الفرير.

المصدر: ضومط- سرحال

Discovries in Little Sidon

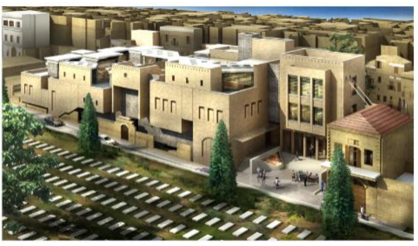
(الشكل ٢٢) موقع الفرير أثناء الحفر.

المصدر: L'orient-le Jour

(https://www.lorientlejour.com/ Accessed January 3, 2022)



(الشكل ٢٣) موقع مشروع المتحف في صيدا. المصدر: من أرشيف شركة خطيب وعلمي.







(الشكل ٢٤) منظور عام للمشروع

(الشكل ٢٥) منظور ثلاثي الابعاد



(الشكل ٢٦) منظور من داخل المتحف

المصدر: من أرشيف شركة خطيب وعلمي.